

نقد الاستشراق عند عبد اللطيف الطيباوي: دراسة تحليلية

Criticism of Orientalism by Abdul Latif Al-Tibawi

أ. جميلة بووركان: باحثة في سلك الدكتوراه، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب.

Ms. Jamila Bouargane: PhD Researcher, Universitie Hassan 2, Casablanca, Morocco.

Email: bjamila90@yahoo.fr

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i11.1272>

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واحد من نقاد الاستشراق "عبد اللطيف الطيباوي"، الذي اتجه إلى الخطاب الاستشراقي بالنقد والفحص والتمحيص، فأوضح المنهجية التي يعتمدها المستشرقون وخاصة عند الناطقين باللغة الإنجليزية لوصف العالم العربي عامة والإسلامي على وجه الخصوص. وقد أسهمت هذه الصورة المشوشة في خلق العداء بين الشرق والغرب.

تعود الكراهية إلى المخلقات الاستعمارية والبواعث السياسية والتحيزات الإيديولوجية والجهل بعلم التاريخ ومناهج البحث العلمي التي وجهت الدراسات الغربية، فكانت السبب في انحرافها عن الموضوعية والعلمية المرجوة. ولم تقف مظاهر الصراع عند هذا الحد، فقد اختار بعض المستشرقين التجرد من الإنسانية والسكوت عن الظلم فيما يخص بعض القضايا الإنسانية التي تستدعي إبداء الرأي.

وتجنباً للعداء بين كلا الطرفين، يتطلب الأمر استيعاب الثقافة المخالفة وتقديرها، وتقادي إصدار الأحكام، والعمل على تحقيق الود المعرفي والفهم المتبادل.

الكلمات المفتاحية: نقد الاستشراق، المستشرقون، الطيباوي، الشرق، الغرب.

Abstract:

This study aims to shed light on one of the critics of Orientalism, "Abdul-Latif Al Tibawi", who approached Orientalist discourse with critique, examination, and scrutiny. "Al-Tibawi" clarified the methodology adopted by Orientalists, particularly English-speaking ones, in their depiction of the Arab world in general and the Islamic world in particular. This distorted image has contributed to creating a sense of hostility between the East and the West.

This hostility stems from remnants of colonialism, political motives, ideological biases, and ignorance of history and scientific research methods that have influenced Western studies, leading them away from the desired objectivity and scholarly rigor.

The manifestations of this conflict did not end there; some Orientalists chose to remain silent about injustices related to humanitarian issues that required a stance. To avoid animosity between both sides, it is essential to understand and appreciate the opposing culture, avoid passing judgments, and work towards achieving intellectual harmony and mutual understanding.

Keywords: Criticism of Orientalism, Orientalists, Al-Tibawi, East, West.

المقدمة:

حاول "عبد اللطيف الطيباوي" جاهدا نقد الخطاب الاستشراقي من خلال مؤلفه المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية، وقد وقع اختياره على هذه الفئة بالضبط جراء معرفته لهم واختلاطه بهم. فركز على جرد مؤلفاتهم مستخلصا الأفكار والرؤى التي انطلقوا منها وصولا إلى الرأي العام الذي أصدره وألحقه بالشرق.

إن تركيز "الطيباوي" كان موجها صوب تصحيح الأفكار الاستشراقية المغلوطة والصور النمطية التي ألصقها المستشرقون للإسلام والعرب، والتي تسببت في خلق العداء والكراهية بين الشرق والغرب. إن الدوافع الاستعمارية والسياسية والتحيزات الإيديولوجية والجهل بعلم التاريخ وعدم الانقياد للمنهج العلمي الرصين أثناء دراسة الآخر، قد أنتجت لنا كتابات غربية بعيدة عن العلمية والموضوعية التي تتطلب فهما محايدا ومتسامحا، فأى باحث يحمل مشاعر سلبية فهو بعيد كل البعد عن تحقيق دراسة علمية أكاديمية.

ولتجاوز هذه العقبات، يتطلب الأمر قطع الاستمرارية بين التستشرق القديم والمعاصر وعدم التعامل مع الكتابات التقليدية على أنها مسلمات ودلائل قطعية، مع الدعوة إلى تصحيح الدراسات الأكاديمية الغربية.

مشكلة الدراسة:

تثير الكتابات الاستشراقية إشكالية تأثيرها العميق في صياغة صورة الشرق في المخيال الأوروبي، ومدى قدرتها إما على تكوين صلات التواصل بين الشرق والغرب وبناء جسور الحوار والتعاون لتحقيق دراسات علمية أكاديمية أو اعتماد الأفكار النمطية المغلوطة والانفعالات السلبية التي تزيد من التباعد وتشعل فتيل الصراع.

يمكن التعبير عن الإشكالية في التساؤلات التالية:

- ما مدى أثر الكتابات الاستشراقية على تكوين صورة الشرق، وقدرتها على تحديد العلاقة بين الشرق والغرب؟
- كيف يمكن تغيير مسار الكتابات الاستشراقية للحصول على دراسات أكاديمية علمية، تسهم في خلق السلم؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على:

- المنهج الوصفي: لوصف ظاهرة الاستشراق والإحاطة بها لتقديم وصف دقيق ومنظم.
- المنهج التحليلي: الاطلاع على كتابات الدكتور "عبد اللطيف الطيباوي" التي تهم موضوع دراستنا والمتعلقة بظاهرة الاستشراق ونقدها، مع استخلاص الأفكار والرؤى التي انطلق منها وتحليلها وتجنب المكرر منها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- إبراز التصور الاستشراقي للإسلام والذي ينقسم إلى قسمين؛ قسم يركز على الحب والتسامح، وقسم استمد معلوماته من الكراهية والظن.
- التعرف على أثر المحددات الشخصية والسياسية والتبشيرية في تحديد المعرفة وتشكيل صورة الآخر الشرقي في الوعي الغربي.
- إظهار الفرق بين الاستشراق التقليدي القديم والاستشراق المعاصر في تناوله للشرق عامة والإسلام خاصة.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في تسليط الضوء على واحد من نقاد الاستشراق الأوائل الدكتور "عبد اللطيف الطيباوي"، واستخلاص منهجه في تحليل الخطاب الاستشراقي وتمحيصه، مع تحديد الدوافع التي تتحكم في تشكيل صورة الآخر في الوعي الغربي.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي في الاستشراق ونقده

لطالما شغل الاستشراق ذهن الباحثين فأولوه العناية والاهتمام لفهمه واستيعابه وتحليل الصورة التي كونتها الشعوب الغربية حول الإسلام والشرق، حضارته، ثقافته وكل ما يحيط به ويشكل هويته.

أولاً: مفهوم الاستشراق:

1. الاستشراق لغة:

اشتقت كلمة الاستشراق من مادة شرق: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً طلعت، واسم الموضع المشرق، وكان قياس المشرق يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت.

والتشريق: الأخذ في ناحية الشرق، وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق وكل مطلع من الشرق فقد شرق¹
تشرق الشمس، وقيل: الشرق، الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقا وشرقوا، طلعت
وأضاءت وانبسطت على الأرض².

2. الاستشراق اصطلاحا:

الاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي،³ ويشير هذا المصطلح في مدلوله الأساسي
أو المتداول إلى الاهتمام العلمي والأكاديمي الغربي للثقافات الشرقية، أو الآسيوية تحديدا بما في
ذلك الشرقيين الأقصى والأدنى، بما يتضمنه ذلك الاهتمام من دراسة وتحقيق وترجمة⁴، ويقصد به
أيضا أسلوب للتفكير، يرتكز على التمييز المعرفي والعنقي والأيدولوجي بين الشرق والغرب⁵. وقد
أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة والعالم الإسلامي خاصة معبرا عن
الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما⁶.

يرى "إدوارد سعيد" أن مصطلح الاستشراق متشعب ويعني عدة أمور أيسرها أنه مبحث أكاديمي،
بل إن هذا المفهوم لا يزال مستخدما في عدد من المؤسسات الأكاديمية. أما المستشرق: فكل من
يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في علم
الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء اتصل ذلك
بجوانب الشرق العامة أو الخاصة⁷.

¹ ابن منظور (1999م): لسان العرب، ج7، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص94.
² الزبيدي، محمد بن مرتضى (2005): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: شيري، علي، ج13، ط1، بيروت: دار
الفكر، ص237.
³ بارت، رودي (2011): الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ط1،
ترجمة: ماهر، مصطفى، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص17.
⁴ الرويلي، ميجان؛ اليازجي، سعد (2002): دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، ط3،
بيروت: المركز الثقافي العربي، ص33.
⁵ سالم الحاج، ساسي (2002): نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، بيروت:
دار المدار الإسلامي، ص20.
⁶ الخليل، سمير (2018): دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، مراجعة
وتعليق: الشيخ، سمير، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص26.
⁷ سعيد، إدوارد (2006): الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: عناني، أحمد، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ص44.

ثانياً: نقد الاستشراق:

1. النقد لغة:

يقال نقدت الدراهم وانتقدت بمعنى أخرجت منها الزيف؛ والانتقاد عند المحدثين هو التعليل، أي إظهار ما في الحديث من علة، وعلة الحديث هي التحريف؛ والناقد هو المعلل. ونقد الكلام كشف عيوبه؛ والنقد تقويم، وهو قسم من المنطق يتعلق بالحكم، وبهذا المعنى يقال نقد المعرفة، ونقد العقل، والنقد الأدبي أو الفني: وهو الفحص والتدقيق بهدف بيان ما في الأثر من عيوب أو محاسن؛ والروح النقدية هي التي تدقق وتتفحص من غير تحيز؛ والفكر النقدي والانتقادي هو الذي لا يقبل القول على علاقته فيتجسس بتساؤله إلى المضمون، ويسمى نقداً من داخل أو داخلي، أو يتجسس إلى الشكل ويسمى نقداً من خارج أو خارجياً، أو ينبه إلى العيوب ويسمى نقداً سلبياً، أو بين المحاسن ويسمى نقداً إيجابياً¹.

2. النقد اصطلاحاً:

لطالما عد الاستشراق من آليات المعرفة الأوروبية التي استخدمها الغرب لدراسة وفهم العالم الشرقي عامة والإسلامي خاصة، حيث عمدت هذه الحركة الفكرية إلى اكتشاف الشرق وخصائصه الدينية والثقافية والجغرافية والتاريخية ليتحول بعد ذلك لخدمة أهداف تبشيرية وسياسية واستعمارية. فانقسم إنتاجه بذلك إلى قسمين، كتابات حاولت التحلي بالموضوعية والعلمية خلال بحثها ودراساتها للشرق، وأخرى انحرفت عن المسار فلبست لباس التحيز والتعصب ومحملة بتصورات مسيئة تدعم التفوق الحضاري والهيمنة الغربية. الشيء الذي دفع بالمفكرين العرب إلى تكتيف جهودهم لدراسة وتمحيص الإنتاج الاستشراقي والرد عليه. فنقد الاستشراق ما هو إلا شكل من أشكال تحرر الأنا من سيطرة الآخر، وتحرر الشرق من الغرب².

لقد شهد العالم الإسلامي والعربي مفكرين اتجهوا إلى نقد الاستشراق وفحصه لتصحيح الصورة المتجنبة التي نسبت للشرق، لدحض الادعاءات التي يشارك المستشرقون في نشرها وإصاقها بالإسلام والعرب لتشويه تعاليمه وزعزعة أبنائه فيه.

ثالثاً: تاريخ نقد الاستشراق:

إن ظاهرة الاستشراق ظاهرة قديمة متجذرة في التاريخ تعود لبداية اهتمام الغرب بالآخر الشرقي، وقد انطلق مفهوم نقد الاستشراق مع بدايات النهضة العربية، فهو جزء من حركة التحرر العربي

¹ الحفني، عبد العزيز (2000): المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، ص895.

² حنفي، حسن (2023): الدين والثورة في مصر 1952-1981 (الدين والتحرر الثقافي)، ج2، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ص117.

والإسلامي بل وفي العالم الثالث كله. فبعد جلاء قوات الاحتلال، وتحرر الأراضي، وبداية الاعتماد على الذات في التنمية والتقدم، بقي أن تتخلص الذات من أحكام الآخر، وأن تتحرر من هذه الصورة النمطية التي قيدها بها الاستشراق¹. وبهذا فإن نقد الاستشراق قد صاحب عصر النهضة العربية. وقد تفاعل رواد هذه الحركة مع هذه الظاهرة الفكرية، حيث سعى هؤلاء المفكرون إلى إحياء التراث العربي الإسلامي والمدافعة عنه أمام التحديات المفروضة من قبل الحداثة الغربية والتي وصفت الدول العربية والإسلامية بالضعف وعدم القدرة على مواكبة التقدم الغربي. وهو الذي ظهر جليا في كتاباتهم التي تحدثت النظرة الاستشراقية الاستعلائية، ومن أمثلتهم:

- جمال الدين الأفغاني (1838-1897م):

عرف برده على محاضرة المستشرق الفرنسي "ارنست رينان" Ernest Renan والتي ألقاها سنة 1883م في باريس، وهاجم من خلالها الإسلام معتبرا إياه عائقا أمام التقدم العلمي والفكر الحر لأنه صاحب معتقدات غيبية، كما ضيق على الفلسفة، فكان كل من يشتغل من المسلمين يضطهد وتحرق كتبه. فصرح قائلا: "في حقيقة الأمر قام الإسلام باضطهاد العلم والفلسفة، وانتهى بأن خنقهما"²، فلم يعد بذلك في كنف الإسلام أي عقل متحرر.³ و عدَّ المسلم متميزا بكرهه للعلم لإقتناعه بأن البحث لا طائل منه، فهو باطل وكافر لكون علم الطبيعة منافسة لله⁴.

وقد أظهر الإمام "جمال الدين الأفغاني" بطلان هذه الادعاءات، مظهرا أن الإسلام لا يتعارض مع روح العلم بل هو دين علم لا جهل، وأن الدول الإسلامية تميزت بعلماء ومفكرين شديدي التميز، ليكون بذلك العالم الإسلامي من عام 775م إلى منتصف القرن الثالث عشر الأرقى في الثقافة العقلية مقارنة بالعالم المسيحي⁵.

- محمد عبده (1849-1905م):

خلال سنة 1900م نشر "غابرييل هانوتو" Gabriel Hanotaux مقاله المعنون: ب "موقفنا من الإسلام والمسألة الإسلامية" في صحيفة الجورنال بباريس، فبادر "محمد عبده" لنفي مزاعم "هانوتو" فيما يخص الفوارق بين المسيحية والإسلام من الناحية العقدية والتاريخية، كما أنكر إدعاءاته بخصوص التعارض بين الساميين والآريين.

¹ حميش، بنسالم (2011): العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط1، القاهرة: دار الشروق، ص269.
² الأفغاني، جمال الدين (2005): الإسلام والعلم (مناظرة رينان والأفغاني)، ترجمة ودراسة: عبد الحافظ، مجدي، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ص44.
³ الأفغاني، مصدر سابق، ص42.
⁴ المصدر السابق، ص47.
⁵ الأفغاني، مصدر سابق، ص59.

المبحث الثاني: نقد الاستشراق من منظور عبد اللطيف الطيباوي

أولاً: نبذة تعريفية عن عبد اللطيف الطيباوي (1910 – 1981م):

ولد بقرية طيبة من قرى فلسطين، حفظ القرآن صغيراً في كتاب القرية على يد الشيخ "خليل إبراهيم". ثم انتقل إلى مدرسة طولكرم الأميرية، فبرز في دراسته، مما أتاح له النجاح والقبول في كلية المعلمين بالقدس التي سميت فيما بعد الكلية العربية. وبعد تخرجه منها حصل على منحة دراسية في الجامعة الأمريكية ببيروت وتخرج منها عام 1929م. عاد إلى فلسطين أيام الانتداب البريطاني ليتقلد وظائف في التعليم والإدارة والتفتيش. اهتم بالجانب السياسي، فانتقد السياسة البريطانية في فلسطين. حصل على منحة لدراسة أنظمة التربية والتعليم في بريطانيا لمدة ستة أشهر، غير أن قرار التقسيم والنكبة حال دون رجوعه إلى مسقط رأسه. ما اضطره إلى عيش حياته في لندن، حيث مارس التعليم في جامعات بريطانيا.

حاز على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن في الفلسفة بعنوان: المعارف في فلسطين تحت الاحتلال البريطاني من 1917 إلى 1948م. وله العديد من المقالات والكتب¹.

كان "الطيباوي" من بين الأصوات التي اتجهت بالنقد للخطاب الاستشراقي من خلال كتابه المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، وأصل الكتاب مقالان؛ نشرت أولاهما والمعنونة بـ "المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام" في مجلة العالم الإسلامي التي تصدر في أمريكا سنة 1963م. ثم ارتأت مجلة المركز الثقافي الإسلامي الفصلية بلندن نشرها أيضاً سنة 1964م في كتيب منفرد. لينشرها بعد ذلك المركز الإسلامي في جنيف بسويسرا سنة 1965م بالإنجليزية والألمانية، وتمت أيضاً ترجمة المقال إلى الفارسية سنة 1970م.

بخصوص المقالة الثانية: "نقد ثان للمستشرقين المتحدثين بالإنجليزية في تناوله للإسلام والعرب"، فتم نشرها بمجلة المركز الثقافي الإسلامي الفصلية بلندن سنة 1979م، ثم صدرت عن المركز نفسه في كتيب مستقل²، وترجمت إلى العربية من قبل الدكتور "مازن مطبقاني".

¹ رمضان يوسف، محمد خير (2002): الأعلام للزركلي (وفيات 1976-1995) يليه المستدرك الأول والثاني، ط2، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ص318-319.

² الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص8-9.

ثانياً: الاستشراق عند عبد اللطيف الطيباوي:

ذهب "الطيباوي" إلى اعتبار الاستشراق نظاماً دراسياً بناه علماء ينتمون إلى جنسيات مختلفة¹. وما حمله على كتابة هذه الدراسة قلقه من مسألتين اثنتين:

1. إعادة إحياء الدراسات الاستشراقية المشحونة بالتحامل والتعصب إزاء العرب والإسلام والتي يبذل المستعربون وسعا في نشرها على نطاق واسع بعد أن بدأت تتضاءل.

2. زيادة تعزيز التحامل والتعصب الديني بأحقاد قومية جديدة، ما يعيد إحياء الشعور العدائي الذي كان آنذاك خلال القرون الوسطى اتجاه العرب والمسلمين، فيصيب بذلك الدراسات الشرقية والعلاقات الإنسانية بكارثة على حد سواء².

اهتم "الطيباوي" بالدراسات الشرقية وجهود المستشرقين خاصة الناطقين باللغة الإنجليزية (مستشركي بريطانيا وأمريكا الشمالية) مع التركيز على الأحياء منهم دون الأموات لقدرتهم على إظهار نتائج دراساتهم على أنفسهم³. واقتربهم من حقيقة الإسلام، إما في سياق دراساتهم للكتاب المقدس واللاهوت أو بسبب خدمة التبشير والمصالح العسكرية التي أنيطت لهم في الدول الإسلامية أو نتيجة الرغبة الصادقة في دراسة الإسلام.

رغم تألق المستشرقين في الجوانب اللغوية والأدبية لتلقيهم تدريباً فيها إلا أن النقص بدا واضحاً لديهم في معالجتهم للمادة التاريخية، ما أوقعهم في التخمين وإصدار الأحكام دون أدلة قوية⁴. ومن الأمور أيضاً التي أغفلها المستشرقون؛ الموضوعية والحيادية؛ ما أثر بالسلب على العلاقة بين الشرق والغرب. فقد تناولوا دور الرسول صلى الله عليه وسلم وقدموا الرسالة التي جاء لتبليغها عليه الصلاة والسلام بطريقة جانبية للعلمية تسيء في طياتها إلى اعتقادات المسلمين وتبث الشك في هذه المسلمات، وجراء تكرار هذه التأكيدات الاستشراقية انتقلت هذه الافتراضات لتصير حقائق ثابتة⁵. ما أشعل نار العداء بين كلا الطرفين.

لذا كان لزاماً على المستشرقين اعتماد منهجية بحثية تقوم بالأساس على استيعاب الثقافة المخالفة وتقديرها مع تجنب الدوافع التبشيرية أو الجدلية التي تركز على مقارنة الإسلام بالمسيحية واليهودية واتهامه بالإقتباس أو التشابه بسبب الحوادث المتشابهة التي يعتمد عليها لإثبات التماثل

¹ المرجع السابق، ص 86.

² المرجع السابق، ص 87.

³ الطيباوي، عبد اللطيف (1983): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام، بيروت: مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد 32، ص 98.

⁴ المرجع السابق، ص 99.

⁵ الطيباوي (1991): مرجع سابق، ص 29.

بين الإسلام والأديان السابقة في محاولة لتهميش الإسلام. لذا يتوجب إعادة توجيه النظر والبحث في مجالات أخرى؛ كالأدب والفن والعلم وترك مسائل العقيدة لأنه أدعى للتفاهم الإنساني وأوفى للبحث العلمي¹.

إن النظرة الاستشراقية التي كانت آنذاك في العصور الوسطى لم تتغير في جوهرها، بل لازالت قائمة في العصر الحديث مع بعض التغييرات التي لحقتها وأكسبتها المرونة والقدرة على موافقة العصر الراهن، ليتحول آنذاك التأثير على عقل الشباب من الحملات التبشيرية والرحلات العلمية التي صاحبت التوغل الغربي إلى مقارنة الأديان التي تركز على تحويل الآخر الشرقي من الإسلام إلى النصرانية، وهو الأسلوب الذي ما زال جارياً إلى يومنا هذا².

إن مقارنة الأديان الحقبة يجب أن تتحلى بالموضوعية وتهدف إلى تحقيق الود المعرفي والفهم المتبادل، كما تتطلب المقارنة، التعاطف والتسامح الذي امتازت به الدول الإسلامية مقارنة بأوروبا المسيحية في العصور الوسطى. يقول المستشرق "آدم متز" Adam Metz: "إن أكبر فرق بين الإمبراطورية الإسلامية وبين أوروبا في العصور الوسطى وجود عدد هائل من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين؛ بل كان وجود النصارى بين المسلمين سبباً لظهور مبادئ التسامح، الذي لم يكن معروفاً في أوروبا في العصور الوسطى؛ ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الأديان، أي دراسة الملل والنحل على اختلافها، والإقبال على هذا العلم بشغف"³.

ومن أمثلة الكتابات الاستشراقية التي تنسم بالتحامل على الإسلام؛ المستشرق والقسيس "ألفريد جيوم"⁴ Alfred Guillaume الذي عقد عدة مقارنات تصف الإسلام على أنه صورة ناقصة ومشوهة عن النصرانية⁵، ووجه له اتهامات باطلة تستند على أدلة غير منطقية. بالمقابل يصنف الدكتور "الطيباوي" المستشرق "جوزيف شاخت" Joseph Franz Schacht في خانة الباحثين الغربيين

¹ المرجع السابق، ص 30.

² المرجع السابق، ص 35-36.

³ ميتز، آدم (1947): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: أبو ريده، محمد عبد الهادي، مج 1، ط 5، بيروت: دار الكتاب العربي، ص 75.

⁴ ألفريد جيوم (1888-1966م): مستشرق وقسيس إنكليزي، عرف بميله الشديد إلى اليهودية دراسة وإنتاجاً فتأثر بشكل كبير فلم يستطع الانفكاك عنها، وهو ما ظهر بوضوح من خلال مؤلفاته.

حمدان، نذير (1988): مستشرقون سياسيون، جامعيون، مجمعون، ط 1، الرياض: مكتبة الصديق، ص 234.

⁵ الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط 1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 38.

الذين يقدمون دراسة للشريعة الإسلامية تتحلى بنوع من الموضوعية، على عكس بعض المسلمين من أهل العلم الذين ينظرون إليه نظرة ملؤها الشك.¹

ثالثاً: مطالب المستشرقين الإصلاحية:

بعد أن كان أسلوب المستشرقين في الأول يتجه نحو التبشير والتنصير وإظهار عيوب الإسلام للإطاحة بقيمته، تحول إلى أسلوب آخر نادى المسلمين إلى الاختيار إما بين التغيير في الإسلام وهو ما أطلق عليه الإصلاح وخاصة بين صفوف المستشرقين البروتستانت أو التخلي عن مواكبة الحياة ومجاراة أحداثها.²

إن الإصلاح في المفهوم الإسلامي إما إعادة الإسلام إلى روحه النقية ومنابعه الفطرية الأولى أو تنقية سلوك المسلمين مما علق به من بدع متراكمة³، أما في التصور الاستشراقي فيقوم على بناء وصياغة الإسلام مرة أخرى ليس في الوعي الأوروبي فقط، بل في الوعي الإسلامي والإقتراب به قدر الإمكان من المسيحية حتى يصبح ديناً خالصاً ومتحضراً، وبعبارة أصح يجب أن يكون مسيحياً.⁴ لقد كانت جل الكتابات الاستشراقية حول الإصلاح في الإسلام مبهمة وغير واضحة تغلب عليها نظرة الغطرسة والاستعلاء.⁵ بل وقد اتجه البعض منهم إلى القول بأن الإصلاح الحديث في القوانين الإسلامية يقوض الشريعة ويهدمها⁶. وقد انقسم المستشرقون القائلون بالإصلاح إلى فئتين: المستشرقون التقليديون، والجيل الجديد من مدرسي العلوم السياسية.⁷ وهو ما أحدث تبايناً بين صفوف الباحثين المسلمين؛ فقد كان الجيل الأول من الباحثين المسلمين قد تشبعوا من العلوم الإسلامية على عكس جل الدارسين في المعاهد التعليمية الغربية الذين وقعوا ضحية الإغواء والتضليل.⁸

ومن المسائل التي شغلت المستشرقين فكرة القومية التي طالما ذكروها بالإسلام.⁹ فجاءت هذه الدراسات متسارعة ومجانبة للموضوعية ومحملة بالمغالطات والفرضيات الخاطئة، وخاصة بحضور العوامل السياسية والإعلامية التي تؤثر بالسلب في مجرى البحث الأكاديمي، فالنزاع العربي الصهيوني

¹ المرجع السابق، ص 44.

² المرجع السابق، ص 46.

³ المرجع السابق، ص 92.

⁴ عبد الرازق، أحمد محمد جاد (1995): فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، ج 1، فريجينا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 182.

⁵ الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط 1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 52.

⁶ المرجع السابق، ص 91.

⁷ المرجع السابق، ص 92.

⁸ المرجع السابق، ص 93.

⁹ المرجع السابق، ص 61.

قد زاد في الخصام بين الإسلام والنصرانية. ومن أمثلة المستشرقين الذين برزوا في هذا المجال المستشرق "جويتان" Shelomo Dov Goitein الذي أشار إلى العلاقة بين العرب واليهود مع الإنحياز للطرف الأخير، لتتصب جل آرائه على فكرة إنشاء دولة إسرائيل مع تبخيس القضية الفلسطينية، التي لا تعدوا أن تكون إلا مشكلة اقتصادية بسيطة تدور حول إعادة توطين الفلسطينيين¹. وبهذا فإن النزعة الشخصية للباحث تؤثر بالسلب على موضوع البحث سواء على المستوى الديني، القومي أو العاطفي. وبالتالي تتأثر الدراسات المعاصرة بالتوتر الوطني والنزاع السياسي. فيتحمل بذلك المستشرقون جزءاً من مسؤولية حشر أنوفهم في المسائل السياسية².

ومن أشكال تدخل ذات الباحث، اشتراط بعض المستشرقين على العالم الإسلامي والعربي أن يسلك نفس المسار الذي نهجه الغرب للإصلاح، علاوة على ضرورة اقتداء القومية العربية بالنموذج الديمقراطي الدستوري الغربي. لكن المفكرين الشرقيين سرعان ما أبدوا استياءهم لعدم تماشي المجتمعات العربية والإسلامية مع التوقعات المرجوة. فنعتوا الآخر الغربي بالرجعية وإملاء الرؤى عنوة، وفرضها بالقوة والعنف لتطبيقها في الأراضي الشرقية؛ دليل على الجمود العقلي وعدم احترام الخصوصيات الثقافية.

"غير أن قلة من المستشرقين اعترفوا على أن الحركات الدينية والوطنية في العالم الإسلامي تستمد أكبر قسط من قوتها من مصادر ذاتية وهي لذلك ليست محتاجة لأن تتبع أو تقلد الأنماط أو النماذج الغربية حتى بالرضا والقبول"³، فالقوة الداخلية لهذه المؤسسات الوطنية والدينية تمنحها القدرة على التطور المستقل دون الحاجة العمياء للأنماط الغربية، ما يحقق لها الاحتفاظ بما يناسبها ورفض ما يخالفها.

لطالما شكل الإعلام الغربي المجانب للحيداء الرأي العام حول العالم العربي والإسلامي وشؤونه وقوض الأفكار لتخدم أهدافه ومصالحه، ما دفع البعض أن يتوجس خيفة من نشوء صليبية جديدة ضد العرب والمسلمين، فقد نقل الغرب العداء الحاصل بينه وبين الشرق من ساحات القتال إلى المحاضرات والندوات، فأكسبه صفة أكاديمية.

رابعاً: مواقف المستشرقين الإنجليز:

حتى يوضح "الطيباوي" موقفه اختار بعض المستشرقين الإنجليز، وقد تم اختيارهم حسب آرائهم حول مسألة أصول الإسلام ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

¹ المرجع السابق، ص 65.

² المرجع السابق، ص 72.

³ المرجع السابق، ص 67.

1) مونتجمري وات¹: Montgomery Watt

اتهم تعاليم الإسلام بأنها مستوحاة من اليهودية، يقول "مونتجمري": "إن هذا التبنّي للقواعد العبادية اليهودية لم يجعل اليهود يقفون موقفاً أكثر وداً من محمد. وقد كان حريصاً على أن يجعلهم يعترفون به بصورة أو بأخرى لأنه كان يدرك أن كل بنيان أفكاره الذي قامت عليه ديانته سيتعرض للخطر إذا حجبوا عنه تأييدهم. ويبدو أنه كان مستعداً للاعتراف بأشكال عبادتهم وسائر شعائهم الدينية الخصوصية مقابل اعترافهم به نبياً ندا لسائر أنبيائهم. بيد أن اليهود ما قابلوه إلا بعداء متزايد، واستغلوا معرفتهم بالعهد القديم لينتقدوا ادعاء محمد بأن القرآن كلام الله. وقد كان يسيراً عليهم، في بيئة تنتشر فيها الأمية على نطاق واسع، أن يزعموا وأن يقدموا أشباه الأدلة على أن القرآن ليس كلام الله، وعلى أن محمداً بالتالي ليس نبياً"². فنرى أن هذا المستشرق يوزع الاتهامات والادعاءات الباطلة ويقدم الأدلة التي تدعم موقفه القائل بأن الإسلام أصلاً أخذ من كتب اليهود والنصارى. ولم يكن هو الوحيد الذي قال بهذا، فهناك أيضاً كل من "كارل بروكلمان" Carl Brockelmann، "إجناتس جولدتسيهر" Ignác Goldziher، "ريجيس بلاشير" Régis Blachère³.

2) كينيث جراج⁴: Kenneth Cragg

واحد من جيل المستشرقين المعاصرين الذي عنوا بمسألة إصلاح الإسلام، إذ قال: يجب على الإسلام أن يتطور روحياً وذلك بتبديل روحه وإلا فإنه يجب عليه أن يتخلى عن مناسبته للحياة⁵. وكان هدفه الأساسي تحويل المسلمين إلى النصرانية أو إقناعهم بقبول العقيدة النصرانية، وبأن عيسى بكل بساطة المسيح ابن مريم⁶.

¹ مونتجمري وات (1909-2007م): قس بروتستانتي عمل راعياً لعدة كنائس في لندن وأدنبرة، كان أبوه قساً وهو أندرو وات من مشاهير رجال الدين المسيحي، يعد مونتجمري من أبرز المستشرقين المتخصصين في الدراسات الإسلامية.

القوصي، محمد عبد الشافي (2017): محمد صلى الله عليه وسلم مشتهى الأمم (الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)، ط1، القاهرة: دار حميثا للنشر والترجمة، ص114.

² قزم، جورج (1992): تعدد الأديان وأنظمة الحكم (دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة)، ط2، بيروت: دار النهار للنشر، ص201.

³ علي جريس، غيثان (1992): افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية، ط1، جدة: نادي أبها الأدبي، ص23.

⁴ كينيث جراج (1913-2012م): أمريكي شديد التعصب ضد الإسلام، درس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ثم عمل رئيس تحرير لمجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية، ورئيساً لقسم اللاهوت المسيحي في هارتفورد ومتعهداً لإمداد الجهات التبشيرية بالمبشرين، كما شغل مناصب أخرى، من أهم كتبه دعوة المئذنة سنة 1956م.

الجبري، محمد عبد المتعال (1995): الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ط1، القاهرة: مكتبة وهبة، ص172.

⁵ الطياوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص106.

⁶ المرجع السابق، ص98.

(3) برنارد لويس¹: Bernard Lewis

عرف بعدائه الشديد للعرب والمسلمين إذ يصفهم قائلا: "إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضييون، لا يمكن تحضيرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور، فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة، لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، وإنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطهم أو التأثير بانفعالاتهم، وردود الأفعال عندهم"². معلنا بذلك أن العلاقة بين الشرق والغرب علاقة صدام وصراع، ملغيا أي فرصة للحوار والتقارب، مأججا نار العداء.

كما عرف أيضا بنقده للقومية العربية بما تحمله من معاني الاستقلالية والتحرر من الهيمنة الغربية وإعادة بناء الهوية العربية. ولم يكتف بهذا، بل رأى أن القرآن ليس وحيا إلهيا وأن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مزيف³. ولم يتوانى عن إيراد عدد من الاتهامات والمغالطات التاريخية، فقد شوه شخصية "صلاح الدين الأيوبي" وأحاطها بضباب من الشك⁴، وجردها بغفلة وتعتمد من صفاته النبيلة. وممن عاصر برنارد المستشرق "بيتر هولت"⁵ Peter Holt، حيث قاسمه نفس الأفكار وشارك معه في تحرير مجموعة من المقالات حول التاريخ الإسلامي والعربي.

¹ برنارد لويس (1916-2018م): أستاذ فخري بريطاني- أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون تخصص في تاريخ الإسلام بين الإسلام والغرب، خدم في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية في الهيئة الملكية المدرعة وهيئة الاستخبارات في 1940م، ثم أعيد إلى وزارة الخارجية. وبعد الحرب عاد إلى الجامعة، وفي عام 1949م عين أستاذا لكرسي جديد في الشرق الأدنى والأوسط في سن الثالثة والثلاثين. له العديد من المؤلفات في مجال الإنسانيات. سعد، جهاد (2018): برنارد لويس صهيئة الغرب وتترك العالم الإسلامي، ط1، بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص7-8.

² أبو علم، عبد الله محمد (2014): قالوا...، ج3، ط1، عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ص151-152.

³ الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص99.

⁴ المرجع السابق، ص110.

⁵ بيتر هولت (1918-2006م): مستشرق انجليزي من المؤرخين البارزين في التاريخ الحديث، شغل العديد من المناصب التي زودته بخبرات كبيرة. وقد اهتم بصفة خاصة بدراسات العالم العربي الحديث والمعاصر.

اتحاد المؤرخين العرب (2005): العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة، مج12، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ص177.

4) كليفورديدموند بوزورث¹: Clifford Edmund Bosworth

أورد آراء مسيئة عن الإسلام في مجلة المركز الإسلامي في لندن والتي تصب في نفس المسار الذي نهجه سابقوه في الخوض في أصول الإسلام والميل إلى نسبتها لليهودية، وقد كان منهج هؤلاء المستشرقين يقوم على اعتماد افتراضات كأساس لنتائج معينة رغم عدم إثبات صحتها، بينما كان منهج كل من "جون وانسبرو" ² John Edward Wansbrough وتلميذه؛ "باتريشيا كرون" ³ Patricia Crone و"مايكل كوك" ⁴ Michael Cook اللذان ألفا كتابا بعنوان الهاجرية: تكوين العالم الإسلامي. حيث رفضا كلاهما استعمال الوثائق التاريخية العبرية بسبب عدم معاصرتهما للأحداث التي دونت تفاصيلها، وشككا في قمتها العلمية التاريخية واستعاضا عنها بالوثائق غير العربية المعاصرة للرسول صلى الله عليه وسلم دون الإهتمام لمضمونها العقدي اليهودي أو المسيحي الذي يؤطرها أو أخذهما بعين الاعتبار للغايات الدينية الجدلية التي كتبت من أجلها، فكانت النتيجة أن تحدثت هذه الوثائق عن الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته مبتدعا وشبهته بمتنبئ العهد القديم⁵. وبهذه الأفكار ساهم هذان المستشرقان بمعية أستاذهما من بعث الأحقاد القديمة من مرقدها،⁶ وإعادة إيقاظ المسائل الشائكة. وقد ركزت جل هذه الدراسات الاستشراقية على الطعن في الإسلام وإيجاد أصل له من الديانات السابقة.

¹ كليفورديدموند بوزورث (1928-2015م): مستشرق انجليزي اختص في الدراسات العربية، عمل في عدة جامعات، من المساهمين في موسوعة بريتانكا. <https://www.iicss.iq/?id=14&sid=363>

² جون وانسبرو (1928-2002م): مؤرخ أمريكي، أستاذ للدراسات السامية في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن (SOAS)، من أهم مؤلفاته كتاب دراسات قرآنية.

الليثي، ياسر (2007): اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، عمان: مجلة التسامح، العدد 17، ص225.

³ باتريشيا كرون (1945-2015م): مستشقة دنماركية الأصل أمريكية الجنسية، مؤلفة ومؤرخة للتاريخ الإسلامي

⁴ مايكل كوك مؤرخ أمريكي ولد سنة 1940م، درس التاريخ والدراسات الاستشراقية في كينجر كوليدج، كامبريدج، ثم في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية (SAOS) بجامعة لندن، شغل منصب أستاذ قسم دراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون منذ 2007م. مايكل كوك-Micheal cook، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، <https://tafsir.net/author/3727/maykl-kwk-micheal-cook>

⁵ المنصوري، المبروك الشيباني (2010): الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية: الاستشراق، القرآن، الهوية والقيم الدينية عند العرب والغرب واليابانيين، ط1، تونس: الدار المتوسطية للنشر، ص68.

⁶ الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص102.

5) روبرت بيرترام سرجينت أو سارجنت¹: Robert Bertram Serjeant

ادعى أن القرآن من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم، قائلاً "إن سور القرآن الأولى تشتمل على تبرير الذات، ومن هذا الغرض فإن محمداً صلى الله عليه وسلم لجأ إلى حكايات انتخبها من الأدب اليهودي والنصراني والأساطير²، مكرراً بذلك الآراء السابقة التي ولدها التعصب والكراهية³.

ووفق ما سبق فقد توزعت الكتابات الاستشراقية إلى شكلين:

- الصورة الأولى: أنتجها عنصر الحب والإيمان والتراث بضروبه المختلفة
- الصورة الثانية: حصيلة الكراهية والإفتراسات والشكوك والريبة، حيث عومل الإسلام بسوء وظلم، واستخدم المستشرقون حواجز للفصل بينهم وبين المسلمين. ما أدى إلى تشويه صورة الشرق والإسلام والتي يستحيل إصلاحها وتكمن الصعوبة فيما يلي:
- إن الهالة التي تحيط بالشرق تقتضي تصحيح مسار الكتابات الاستشراقية من خلال تقويم المسائل المدسوسة والخاطئة في الكتب المدرسية وتنقيحها حتى يتسنى إعادة الثقة بالمستوى الأكاديمي.
- تضافر جهود المستشرقين شرط أساسي لتقويم الرؤية، إلا أن الأهداف والدوافع الشخصية تحول دون جعلهم كتلة متجانسة.
- استمرار التنافر بين المستشرقين والمسلمين، واتساع مظاهر التنافر بينهما ترجع إلى تجاهل الاحتجاج والنقد من الجانب الأول والشك في كفاءة ونزاهة المتعطرس من الجانب الثاني⁴.
- الرغبة في الحط من العرب والمسلمين دفعت بالمستشرقين إلى التجرد من الإنسانية والسكريات عن الظلم الذي وقع فيه الفلسطينيون بداية من سنة 1917م وخلال الثلاثين سنة بعدها ومن إسرائيل لثلاثين سنة أخرى منذ سنة 1947م⁵.

¹ سارجنت (1915-1993م) مستشرق إنجليزي، كان أستاذاً للغة العربية، ولكنه اهتم بجنوب الجزيرة العربية لأغراض سياسية واستعمارية، وضع دراسة عن التربية الإسلامية في الأقطار الإفريقية.

المنلة، علي بن إبراهيم (1998): المستشرقون والتصوير دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص111.

² الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص104.

³ المرجع السابق، ص112.

⁴ المرجع السابق، ص121.

⁵ المرجع السابق، ص150.

الخاتمة:

إن ماض الدراسات الاستشراقية قام على زرع بذور الكراهية والعداء، والذي ظهر جليا في هذه الكتابات الغربية، حيث وصفت الإسلام والعرب بأفكار مغلوطة ومضللة؛ ما أسهم في تشكيل تصور منحرف عن الآخر الشرقي فازداد بذلك حدة التعصب. وذلك راجع إلى أن هدف الأغلبية من المستشرقين تبشيري عسكري، "حيث قدمت هذه الكتابات صورا مختلفة عن الشريعة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية تتناقض مع التقليد الإسلامي أو حتى ما يعرفه المسلمون عن أنفسهم". إلا أن النقطة الإيجابية الوحيدة حسب "الطباوي" في هذه الكتابات الغربية النصوص العربية المحققة والتي أسهمت في خدمة البشرية.

إلا أنَّ اهتمام المستشرقين بالتحقيقات العلمية ونشر نصوص المخطوطات الشرقية قد شهد نقصانا بالمقارنة مع أجيال المستشرقين السابقة التي أحاطت بهذا المجال بشكل أوسع، حيث اتجهت الغالبية من الجيل الجديد إلى العناية بمواضيع لا تستحق الاعتناء، كإظهار الحماسة في عملية تجميع المقالات التي كتبتها أيادٍ مختلفة، موهمين القارئ بأنها دراسات في موضوع واحد ثم يعملون على نشرها كاملة في مجلد واحد.

بذلك فإن الجيل المعاصر من المستشرقين أبدى ثقلا علميا أقل من سابقه، بل وركز اهتمامه على اجترار ما سبق ذكره. على عكس الجيل السابق الذي امتاز بالبحث الجاد وإثارة الأفكار الجديدة، غير أنه افتقر للنزاهة والتركيز على التحيز والتطرف ورفض التخلص من عقدة المركزية الأوروبية والعصبية القومية والعرقية والتحيزات الأخرى ومخلفات العقلية الاستعمارية. وتجنب التسامح الذي يعد أساس كل دراسة علمية جادة وموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور (1999م): لسان العرب، ج7، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو علم، عبد الله محمد (2014): قالوا...، ج3، ط1، عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- اتحاد المؤرخين العرب (2005): العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة، مج12، ط1، القاهرة: دار الغرب الإسلامي.
- الأفغاني، جمال الدين (2005): الإسلام والعلم (مناظرة رينان والأفغاني)، ترجمة ودراسة: عبد الحافظ، مجدي، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- بارت، رودى (2011): الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه، ترجمة: ماهر، مصطفى، ط1، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- الجبري، محمد عبد المتعال (1995): الاستشراق وجه للإستعمار الفكري، ط1، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الحفني، عبد العزيز (2000): المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- حمدان، نذير (1988): مستشرقون سياسيون، جامعيون، مجتمعيون، ط1، الرياض: مكتبة الصديق.
- حميش، بنسالم (2011): العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط1، القاهرة: دار الشروق.
- حنفي، حسن (2023): الدين والثورة في مصر 1952-1981 (الدين والتحرر الثقافي)، ج2، ط1، القاهرة: مؤسسة هنداوي.
- الخليل، سمير (2018): دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي (إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة)، مراجعة وتعليق: الشيخ، سمير، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- رمضان يوسف، محمد خير (2002): الأعلام للزركلي (وفيات 1976-1995) يليه المستدرك الأول والثاني، ط2، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- الرويلي، ميجان؛ اليازعي، سعد (2002): دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، ط3، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- الزبيدي، محمد بن مرتضى (2005): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: شيري، علي، ج13، ط1، بيروت: دار الفكر.
- سالم الحاج، ساسي (2002): نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي.
- سعد، جهاد (2018): برنارد لويس صهيئة الغرب وتترك العالم الإسلامي، ط1، بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.
- سعيد، إدوارد (2006): الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: عناني، أحمد، ط1 1995 مزيدة، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- الطيباوي، عبد اللطيف (1983): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الإسلام، بيروت: مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، العدد 32.
- الطيباوي، عبد اللطيف (1991): المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية)، ترجمة وتقديم: السامرائي، قاسم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- عبد الرازق، أحمد محمد جاد (1995): فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، ج1، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- علي جريس، غيثان (1992): افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية، ط1، جدة: نادي أبها الأدبي.
- قزم، جورج (1992): تعدد الأديان وأنظمة الحكم (دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة)، ط2، بيروت: دار النهار للنشر.
- القوصي، محمد عبد الشافي (2017): محمد صلى الله عليه وسلم مشتهى الأمم (الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل)، ط1، القاهرة: دار حميثرا للنشر والترجمة.
- الليثي، ياسر (2007): اللغة العربية ودراسات الاستشراق الإسلامية، بيروت: مجلة التسامح، العدد 17.
- المنصوري، المبروك الشيباني (2010): الدراسات الدينية المعاصرة من المركزية الغربية إلى النسبية الثقافية: الاستشراق، القرآن، الهوية والقيم الدينية عند العرب والغرب واليابانيين، ط1، تونس: الدار المتوسطية للنشر.
- ميتز، آدم (1947): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة: أبو ريده، محمد عبد الهادي، مج1، ط5، بيروت: دار الكتاب العربي.
- النملة، علي بن ابراهيم (1998): المستشرقون والتنصير دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين، ط1، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.